

أوزار رمى المحصنات!

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾
 [سورة البقرة: الآيتان: ٦ - ٧].

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾
 [سورة النور: الآيات: ٦ - ٩].

* * *

«المدينة.. ولا تزال الأجواء متوترة بما يكيد به الكفار والمشركون واليهود والمنافقون.. بعض القبائل من حول المدينة تتربص بالمسلمين.. النبي ﷺ في تعبده وتهجده ومناجاته ربه، يشكو إليه سبحانه وتعالى ما لاقاه ويلاقيه من اليهود والكفار والمشركين.. لا يفرغون من تأمر وإعانت، حتى يدبروا لغيره. يتنزل الروح الأمين على الرسول عليه السلام فيوحى إليه..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَسَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة البقرة: الآيتان: ٦ - ٧].

(يرتفع الوحي)

«المدينة، ربيع أول من السنة السادسة للهجرة.. تأتي الأخبار بتحريك بعض القبائل طمعاً في المسلمين بعد ما شاهدوا من حصار الأحزاب لهم.. المسلمون يجتهدون في بث البعوث والسرايا للموادعة وتأمين أنفسهم بالمدينة.. تخرج سرية من أربعين رجلاً بقيادة عكاشة بن محصن إلى العَمْر.. ماء لبنى أسد على بعد ليلتين من فيد من أعمال المدينة على طريق نجد.. يتسامع القوم بخبر مقدمهم فيؤثرون الهروب من على

الماء إلى علياء بلادهم.. المسلمون لا يسعون إلى
مطاردتهم، يعودون إلى المدينة دون أن يلاقوا
كيداً...».

«ربيع أول ٦ هـ، وقد خرج محمد بن مسلمة
في عشرة رجال إلى بنى مَعُوبَةَ وبنى غُوَالِ «بذى
القصة» على طريق الرَبِذَةِ من المدينة.. المسلمون
في مضاربهم يحدق بهم ليلاً نحو مائة من
بنى ثعلبة.. لا يدرى المسلمون إلا وقد أحاطوا
بهم من كل جانب.. يثب محمد بن مسلمة ومن
معه إلى سلاحهم ويترامون مع المهاجمين ساعة من
الليل يصاب محمد بن مسلمة ويستشهد ممن معه
ثلاثة.. يلغاه أحد المسلمين جريحاً فيكف عنه،
ويطعمه ويرويه، ويحمله معه إلى صاحب العزم
الأكبر عليه السلام بالمدينة.. النبي يرسل في أثر
القوم أبا عبيدة بن الجراح فلا يجد منهم أحداً
بعد أن هربوا بفعلتهم!!».

«ربيع آخر سنة ٦ هـ.. تتناهى الأخبار بأن
بلاد بنى ثعلبة وأنمار قد أجدبت، ووقعت سحابة
بالمراض (واد بين الرَبِذَةِ والمدينة) إلى «تغلمين»..
بنو ثعلبة وأنمار وبنو محارب يجمعون على

الإغارة على «سرح» المدينة.. يتتبعون السحابة متوقعين أن يرعى «سرح» المدينة ببطن هيفاء..
«تتقاطر الأنباء إلى المسلمين بخروج بنى محارب وبنى ثعلبة وأنمار وتربصهم بالمسلمين ومراعيهم.. النبي - عليه السلام - ينتدب أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً للتصدى لهم.. أبو عبيدة ومن معه يصلون إلى «ذى القصة» مع عماية الصبح من حيث لا يتوقع المتربصون للهجوم على مراعى المسلمين.. تأخذهم المباغثة فيلوثون بالجبال، المسلمون يعودون ظافرين إلى المدينة.. في صحبتهم أسير ينفتح صدره للإسلام، فيسلم بين يدي الرحمة المهداة..».

«المسجد النبوي.. النبي - عليه السلام - في صحابته من المهاجرين والأنصار.. يحدثهم - عليه السلام - ويعظهم ويشرح لهم ما غاب عنهم.. يسأله أبو ذر الغفاري..».

- | | |
|--|--------|
| : يا رسول الله، إنك أمرتني بالصلاة.. فما الصلاة؟ | أبو ذر |
| : خير موضوع استكثر أو استقل.. | النبي |
| : يا رسول الله، فأى الأعمال أفضل؟ | أبو ذر |
| : إيمان بالله عز وجل، وجهاد في سبيله.. | النبي |
| : يا رسول الله، فأى المؤمنين أكملهم إيماناً؟ | أبو ذر |
| : أحسنهم خلقاً. | النبي |

- أبو ذر : يا رسول الله، فأى المؤمنين أسلم؟
النبى : من سلم الناس من لسانه ويده..
- أبو ذر : يا رسول الله، فأى الهجرة أفضل؟
النبى : من هجر السيئات..
- أبو ذر : يا رسول الله، فأى الصلاة أفضل؟
النبى : طول القنوت..
- أبو ذر : يا رسول الله، فما الصيام؟
النبى : فرض مجزى، وعند الله أضعاف كثيرة..
- أبو ذر : يا رسول الله، فأى الصدقة أفضل؟
النبى : جهد من مقل يسر إلى فقير..
- أبو ذر : يا رسول الله، فأى آية مما أنزل الله عز وجل؟
النبى : آية الكرسي.. يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسي
إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي
كفضل الفلاة على الحلقة.
- أبو ذر : يا رسول الله.. أوصنى.
النبى : أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله.
- أبو ذر : يا رسول الله، زدنى..
النبى : عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض، وذكر لك
فى السماء..
- أبو ذر : يا رسول الله، زدنى.
النبى : عليك بالصمت إلا من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك،
وعون لك على أمر دينك..
- أبو ذر : يا رسول الله، زدنى.
النبى : حب المساكين وجالسهم..

- أبو ذر : يا رسول الله ، زدنى .
النبى : انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك ، فإنه أجدر
ألا تزدرى نعمة الله عندك .
- أبو ذر : زدنى يا رسول الله ..
النبى : صل قرابتك وإن قطعوك ..
أبو ذر : يا رسول الله زدنى ..
النبى : لا تخف فى الله لومة لائم ..
أبو ذر : يا رسول الله زدنى ..
النبى : قل الحق وإن كان مرأا ..
أبو ذر : يا رسول الله زدنى ..
النبى : يردك عن الناس ما تعرف من نفسك ، ولا تجد عليهم
فيما تأتى ، وكفى به عيبا أن تعرف من الناس ما تجهل
من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتى .. (وهو يضرب بيده
على صدر أبي ذر) يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ، ولا ورع
كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق ..

«المسجد النبوى بالمدينة ، النبى ﷺ فى صحابته من المهاجرين والأنصار .. يتدارسون مع النبى - عليه السلام ، ما تنزل من سورة النور .. لقد تنزل على الرسول من سورة النور: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ ﴾ ..

سعد بن عبادة : (مستفسراً) أهكذا نزلت يا رسول الله؟
 النبي : يا معشر الأنصار، ألا تسمعون ما يقول سيدكم؟!
 الأنصار : يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور!
 أحدهم : والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرة!!
 آخر : وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة
 غيرته!!!

سعد بن عبادة : (كالمعتذر) والله يا رسول الله إنى لأعلم أنها الحق وأنها
 من عند الله تعالى.. ولكنى تعجبت أنى لو وجدت «لكاع»
 (كناية عن اللئيمة) قد تفخذها رجل - لم يكن لى أن
 أهيجه ولا أحركه حتى آتى بأربعة شهداء؟!.. فو الله
 إنى لا آتى بهم حتى يقضى حاجته!
 «النبي - عليه السلام - ينظر إليه كالعاتب..
 ولكن لا يعلق!»

«المسجد النبوي، النبي ﷺ وسط أصحابه..
 يقدم عليهم هلال بن أمية بادي الهم والضيق،
 يقبل على النبي ملهوفاً لا يصبر على الانتظار..»
 هلال بن أمية : يا رسول الله، إنى جنئت أهلى عشياً فوجدت عندها
 رجلاً!
 النبي : البينة يا هلال!
 هلال بن أمية : قد رأيت بعينى، وسمعت بأذنى!
 النبي : البينة أو حد فى ظهرك!
 هلال بن أمية : (آسياً) يا رسول الله، إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً،
 ينطلق يلتمس البينة!

النبي
هلال

: البينة، أو حد في ظهرك!
: والذي بعثك بالحق إنى لصادق، ولينزلن الله ما يبئرى
ظهري من الحد..

«النبي - عليه السلام - مطرق يفكر..
يستوقفه إصرار صاحبه.. بينما يشفق آخرون
من إقامة الحد عليه.. يقول بعضهم لبعض: قد
ابتلينا بما قال سعد بن عبادة. ويستهلون بعضهم
أن يقام عليه الحد وتبطل شهادته في الناس وهم
يحسون الصدق والوجيعة في لهجته!!».

هلال

: والله إنى لأرجو أن يجعل الله لى منها مخرجاً.. الله يعلم
إنى لصادق (متأدياً) يا رسول الله، إنى قد أرى ما قد
اشتد عليك مما جئتك به، والله يعلم إنى لصادق.. الله
يعلم إنى لصادق.. الله يعلم إنى لصادق!
«النبي - عليه السلام - يبدو منشغلاً عما يدور
حوله.. مهاجراً إلى ربه.. يتغشاه جبريل - عليه
السلام، فيوحى إليه من آيات رب العالمين.. لا
يراه ولا يحسه سوى الرحمة المهداة..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ
إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ
⑥ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ⑦ وَيَذَرُونَ
عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ⑧
وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ⑨ ﴾ [سورة
النور: الآيات: 6 - 9]

(يرتفع الوحي)

«النبي - عليه السلام - وقد علاه البشر،
ينظر إلى صحابته راضياً ييزف إليهم وإلى صاحبه
هلال ما تنزل عليه...».

: أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً..

النبي

(يتلو) ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحْدِهِمْ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرُؤُاَ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة النور: الآيات: ٦ - ٩]

«تتصاعد تكبيرات المسلمين.. بينما يخر هلال

ابن أمية لله ساجداً شاكراً...».

: (وهو يغالب عبراته) قد كنت أرجو ذلك من ربي..

هلال

: (لأصحابه) أرسلوا إليها..

النبي

«المسجد النبوي بعد بضع ساعة.. هلال بن

أمية وزوجته، النبي ﷺ يتلو عليهما ما تنزل

عليه.. يذكرهما ويخبرهما أن عذاب الآخرة أشد

من عذاب الدنيا!!».

: والله يا رسول الله لقد صدقت عليها.

هلال

: كذب.

الزوجة

: (لأصحابه) لاعنوا بينهما..

النبي

: (لهلال) اشهد..

الصحابة

هلال

: أشهد بالله إنى لصادق..
أشهد بالله إنى لصادق..
أشهد بالله إنى لصادق..
أشهد بالله إنى لصادق..

«الصحابة يستمهلون هلال بن أمية..
يبصرونه ويعظونه قبل أن يشهد الخامسة..».

صحابى

: (مستوقفاً) يا هلال اتق الله، فإن عذاب الدنيا أهون
من عذاب الآخرة، وإن هذه الموجبة التى توجب عليك
العذاب!

هلال

: (واثقاً) والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني
عليها.. (يستأنف مطمئناً) أشهد بالله إنى لصادق،
ولعنة الله على من كذب من الكاذبين..

«المسلمون يترقبون فى وجل وإشفاق بعد أن
شهد هلال.. ترى ماذا عسى زوجته فاعلة فى
هذا الموقف العصيب؟!...».

الزوجة

: كذب..

صحابى

: فاشهدى أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين!

الزوجة

: أشهد بالله إنه لمن الكاذبين..

«الزوجة تتمهل قليلاً.. لا يدري الواقفون أهى

تلتقط أنفاسها أم أصابها التردد؟!..».

صحابى

: (مستوقفاً) اتق الله، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب
الآخرة، إن هذه الموجبة هى التى توجب عليك العذاب!

«الزوجة يزداد تمهلها.. تبدو كمن تتلكأ..
يتوقع الواقفون أنها ستهم باعتراف.. الزوجة
تبدو مبلبلة خاطر كمن تدير في نفسها
حديثاً..».

الزوجة

: (بعد برهة - حازمة أمرها) أشهد بالله إنه لمن الكاذبين،
وغضب الله عليّ إن كان من الصادقين.

«الحيرة تعلق المسلمين.. يركبهم الصمت كأن
على رؤوسهم الطير.. النبي - عليه السلام -
يشق الصمت وينادي في المسلمين أن يفرقوا
بينهما..».

النبي

: لا يدعى ولدها لأب، ولا يرمى ولدها، ومن رماها أو رمى
ولدها فعليه الحد!..

«المسلمون يتغشاهم الارتياح بما أفاضت به
السماء، وعلمهم الرسول.. الحاضر منهم يخبر
الغائب بما تنزل من السماء في شأن اللعان..
يتصل الخبر بسائل من الأنصار وبآخر يدعى
«عويمر».. يشكرون الله تعالى على ما فتح به
مغاليق ما كانوا فيه من حيرة وتخبط وتخليط!..».

«حرة المدينة مع قدوم الليل - يبدو في الأفق
جبل أحد.. النبي - عليه السلام - في صحبته
أبو ذر..».

: (وهو ينظر إلى جبل أحد) يا أبا ذر..

النبي

أبو ذر
النبي

: لبيك يا رسول الله..
: (يشير إلى جبل أحد) ما أحب أن أُحَدَّ ذاك عندي
ذهب، أمسى ثلاثة عندي منه دينار إلا ديناراً أرصده
لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا.. وهكذا..
وهكذا..

«النبي عليه السلام يحثو بين يديه ثم عن
يمينه ثم عن شماله ويمضى ماشياً وأبو ذر إلى
جواره ينظر متأملاً في صمت».

النبي
أبو ذر
النبي

: (بعد برهة) يا أبا ذر..
: لبيك يا رسول الله..
: إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله
خيراً ففتح فيه يمينه وشماله بين يديه ووراءه وعمل فيه
خيراً..

«المدينة في جمادى الأولى للسنة السادسة
 للهجرة، ولم تأت بعد أخبار السرية التي
 خرجت في ربيع الآخر بقيادة زيد بن حارثة
 إلى بنى سليم ووردت «الجموم» ناحية بطن نخل
 على أربع مسافات من المدينة، ثم انعطفت منها
 إلى حيث يمت شطر «العيص» على الطريق إلى
 الشام.. يقول بعض الرواة القادمين من الشام أن
 السرية التقت بقافلة لقريش، بيد أنه لم تأت
 أنباء تؤكد ما يردده القادمون..».

«بيت النبي ﷺ وابنته «زينب» خالية إلى نفسها بعد ليلة مسهدة جافاها فيها النوم.. ما تدرى إلا وقد أذن المؤذن لصلاة الفجر.. تسمع طرقات مترددة على الباب، تسائل نفسها من عساه أن يكون في هذه الساعة وقد خرج أبوها الرحمة المهداة وخرج المسلمون للصلاة؟!.. ما تكاد توارب الباب حتى تفجأ «بأبي العاص بن الربيع» شاحب الوجه بادی القلق والإجهاد.. قد فرق الإسلام بينهما، ولكنه قريب ولا تحمل له سوى أجمل الذكريات، وتشكر له بالتقدير والعرفان ما كان منه معها من يوم تزوجها.. قد أبى أن يطاوع قريشاً في تطليقها مثلما طاوعها ابنا أبي لهب اللذان طلقا أختيها «رقية» و «أم كلثوم» حالما أظهر النبي عليه السلام دعوته!..! وإنها لتذكر له بره بعهده لأبيها يوم أطلقه من أسر بدر مَنَّا بغير فداء وطلب منه أن يبعث إليه بابنته زينب الموجودة بمكة، فما كاد يصل إلى مكة حتى أوفى بعهدة للرحمة المهداة وأرسلها مكرمةً إليه وذاد شقيقه عنها جهلاء قريش الذين اعترضوا خروجها إلى المدينة.. تدافعت كل هذه الذكريات إلى صفحة وجدان زينب وهي تكاد لا تصدق أننا أبا العاص واقف أمامها!..».

: (مدهوشة) أبو العاص!

زينب

- أبو العاص : (فى تردد قلق) أجل يا زينب..
- زينب : (تغالب دهشتها) أى ريح؟! .. (تستأنف آملة) أتيت مسلماً؟!!
- أبو العاص : (كالمعتذر) لم يئن الأوان بعد يا زينب.. جئتك مستجيراً!
- زينب : (تردد مدهوشة) مستجيراً؟! .. من من؟!!
- أبو العاص : كنت قافلاً من الشام مع قافلة قريش، فالتقينا بسرية لأبيك عليها زيد بن حارثة.. تحركت الأشجان بالطرفين، فتناوشا وشب بينهما قتال، أصابوا منا، ولكنى استطعت أن أنفلت هارباً، حتى إذا جن الظلام جئتك متخفياً مستجيراً!
- زينب : مرحباً ابن الخالة.. أبا على وأمامة..
- «يغرقان فى صمت حائر، والكون من حولهما فى سكون خاشع، لا تقطعه إلاً ترتيلات وتكبيرات المسلمين الآتية من المسجد.. ها هو صوت أبيها عليه السلام يصافح أذنيها.. ترى ماذا يفعل فى هذا الموقف الذى ألقته به المقادير؟! .. زينب تغلبها قرابتها وعرفانها وأريحيته.. فتنادى من على الباب..»
- زينب : (صائحة) أيها الناس. إنى أجرت أبا العاص بن الربيع.. «تتردد أصداء النداء متسللة إلى المصلين فى المسجد النبوى..»
- النبى : (لأصحابه وقد فرغ من الصلاة) أيها الناس. هل سمعتم ما سمعت؟!!
- المسلمون : نعم يا رسول الله..

النبي : أما والذي نفس محمد بيده، ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم.
المسلمون : الأمر لك يا رسول الله..
النبي : إنه يجير على المسلمين أديانهم.. (يستأنف بعد برهة) وقد أجرنا من أجات.

«بيت النبي - عليه السلام - يدخل فيلقى

ابنته تنتظره في لهفة.. تبادره ضارعة..».

زينب : يا رسول الله، إن أبا العاص إن قَرُب فابنُ عم، وإن بُعد فأبو ولد.. كان من وفائه لنا ما قد علمت.. وإنى قد أجزته يا أبتاه..

النبي : (في حنان) أى بنية، أكرمى مثواه، ولا يخلص إليك، فإنك لا تحلين له..

زينب : أعلم يا أبتاه..

(تلتفت إلى أبى العاص) هان عليك فراقنا يا أبا العاص؟!!

أبو العاص بن الربيع : معاذ الله.. أما والله ما طاب لى من بعدك والأولاد عيش..

زينب : (عاقبة) ففيم تأخرك إذن؟!!

أبو العاص : (كالمعتذر) حتى يقضى الله أمره..

«المسجد النبوى، وقد أشرق الصبح.. النبى

ﷺ فى صحابته من المهاجرين والأنصار.. يبعث

عليه السلام من يصحب أبا العاص إلى المسجد..».

«يدخل» أبو العاص» بادی القلق والإجهاد،
يقف في سكون صامت مترقبًا ما سوف يكون...»
النبي : (لأصحابه) إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم.. وقد أصاب
إخوانكم له مالا. فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، فإننا
نحب ذلك، وإن أبيتم فأنتم أحق بما ترون!
المسلمون : بل نرده عليه يا رسول الله.

«أبو العاص» بن الربيع، يمشى وحيداً في
الصحراء في طريقه إلى مكة.. قد أطلق النبي
والمسلمون سراحه، ومنوا عليه بلا فداء، وردوا
عليه ماله.. تتغشاه ذكريات أيادي الرحمة
المهداة عليه.. كم كان على الدوام رحيماً به
عطوفاً عليه.. ما يفعل هذا بشر.. يقول لنفسه
إنها أخلاق النبوة.. يهتف به الخاطر: فلماذا
يا أبا العاص لم تسلم بأمس.. لقد عرضوا
عليك بالأمس أن تسلم.. (مستدركاً لنفسه) ما
كان لي أن أسلم بين ظهرائيهم، سوف تتأول
قريش إسلامي.. عندي ودائع لا بد أن أردّها إلى
أصحابها.. (وقد عزم أمره) إن لكل حدث أوأناً،
ولكل مجال حديثاً.. (في تصميم) إن غداً لناظره
قريب، غداً تسمع زينب ويسمع الرحمة المهداة
ما يرضيهما.. سيبلغ الكتاب أجله».
